المصدر: الدستور
التاريخ : ٢٠٠٥/٦/٨

عاش بألف وجه.. وألف صورة للدرجة التى اربكت
مريديه ومعارضيه وجعلته يبدو كمهرج!

السادات
زبيبة الصلاة.. والشورت الساخن.. وكلبه الخاص

٢٦٩٤

ثم يأتى السادات بألف صورة وصورة، لدرجة أربكت مريديه قبل معارضيه وجعلته يبدو كمهرج بألف وجه، مما أدى إلى فقدان هيبته وشعبيته.

تقول الباحثة إن شخصية السادات -على عكس عبد الناصر- لم تتسق مع صورته الذهنية نظرا لما اعتراها من تقلب وعدم اتفاق على سماتها الحقيقية، فهو الرئيس المؤمن تارة كما تؤكد الصور الفوتوغرافية "التى تحرص دائما على أن تظهره وهو يصلى، وتبرز فى مقدمة رأسه... زبيبة الصلاة. ، وتارة هو المشاغب المحترف، أو المصرى الفهلوى الذى يلعب بالبيضة والحجر على حد وصف بعض أتباعه، ومن جانب آخر هو الإنسان البسيط، فيتعمد أن تلتقط له صور وهو "يجلس على الأرض كعادة الفلاحين يأكل مع أفراد أسرته من طبق واحد، فوق الطبلية، صحيح أنهم كانوا يجلسون فوق موكيت بلجيكى فاخر، وأن الأمر كله كان للتصوير، وأن المدام رفضت الاشتراك فى هذا التهريج.. إلا أن الموقف يكشف لكم عن حقيقة ميوله وتوجهاته."

ومع كل تلك الصور ظل الرئيس معجبا بالنمط الغربى، الأمر الذى دعاه لرسم صورة أخرى عكسية عنه وخاصة بعد انتصار أكتوبر فسمح لبعض المصورين الصحفيين "باختراق حياته الخاصة والتقاط صور له فى أوضاع لم

يعتد المواطن المصرى أن يرى رئيسه فيها... فنشرت له صور وهو بالشورت الساخن، أو وهو يداعب كلبه كما يفعل سكان البيت الأبيض" وهو ما يمثل قيمة الرفق بالحيوان فى المجتمع الأمريكى، ولكنه يثير غيظ المصريين.

ووصل الأمر به لتصويره بالملابس الداخلية والصابون على وجهه وهو يحلق لحيته، أما فى أواخر أيامه فقد تبنى صورة "المارشال" القائد العظيم، فغير ملابس حرس الشرف واختار لهم خطوة ألمانية.. أشبه بخطوة الإوزة أو البجعة كملمح آخر من ملامح الأبهة الرئاسية " مما هدم صورته نهائيا لدى شعب مصر الساخر.

ويوالى الكتاب عرضه لصور عدد من الزعماء فى العالم العربى، ففى العراق كان عبد الكريم قاسم الرئيس الأسبق يخرج بخطاباته عبر الإذاعة العراقية ليقول "إنى الزعيم الأوحد.. هتاف.. تصفيق"، وكانت الرعية تستجيب لدعوته مهللة مصفقة، ولكنها ثارت عليه بعد ذلك وقتلته ومثلت بجثته وسحلته فى الشوارع وحولت صور جثته إلى "كارت بوستال" يرسلونه لأصدقائهم بالخارج.

واستمر صدام على النهج نفسه، فكانت المبالغة فى وضع صوره وتماثيله

فى كل مكان وصورت الدعاية العراقية أن صدام هو مصدر المعرفة بكافة صنوفها ومصدر تأويلها فى الحياة العراقية"، وأنه هو العراق.. والعراق هو.

أما الألقاب التى أطلقت عليه لتأكيد

صورته المهيبة فحدث ولا حرج "الرئيس المهيب، الفارس، الرفيق المغوار، المناضل، بطل التحدى، المجاهد، القدوة، بانى العراق، صانع النصر، بطل السلام"، ومعاركه هى "قادسية صدام، أم المعارك، معركة الحواسم".

ولم يكتف صدام بشعبه "بل سعى إلى استقطاب الكثير من الصحفيين والكتاب العرب وأجزل لهم العطاء ماديا ومعنويا ليكتبوا عنه محبذين" وتشير الكاتبة لسيارات المرسيدس التى ركبها رؤساء تحرير بعض الصحف العربية من إهداء الرئيس العراقى، كما تشير لمحاولات تلميع ابنيه "عدى وقصى بالصورة نفسها لإعدادهما لتولى الخلافة، وهو ما شاءت الأقدار ألا يقع

لكنه وقع مع بشار الأسد، ابن الرئيس السابق حافظ الأسد (الذى استخدم أساليب دعائية شبيهة بأساليب صدام) وكان من المستحيل إسباغ مميزات الأسد الكبير بحذافيرها على الأسد الابن، فابتكر الإعلام سمات جديدة تتناسب مع العصر فهو الرجل المتطور صاحب النظرة الحداثية للأمور، لتحسين اقتصاد سوريا المتدهور... وهو من أشد المتحمسين للإنترنت، وهو من أدخل المحمول إلى سوريا"، كما أنه حارب الفساد الذى كان وراء طرد رجالات من الحرس القديم من حزب البعث ومصادرة أملاكهم.

ومن الأسد إلى حكام الخليج، وربما كانت الملحوظة الأهم هنا هى أن أولئك الحكام رصدوا مخصصات مالية

لإصدار الملاحق مدفوعة الأجر عن إنجازاتهم، وتنبه الباحثة إلى أن تلك الممارسات "شجعت ولفترة طويلة على عادة صحفية سيئة وهى عدم كتابة أى موضوع أو نشر أية أخبار عن دول الخليج فى الخارج بشكل إيجابى ما لم تكن مدفوعة الثمن

ولا تستطيع الكاتبة مقاومة إغراء ختام دراستها بالقذافى، واصفة إياه أنه "طراز وحده بين الرؤساء العرب فهو يقدم بوصفه منظرا للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى ليبيا، وبوصفه مفكرا وواضع نظرية فى الحكم تسمى النظرية العالمية الثالثة" والتى ضمنها كتابه الأخضر وشروحه التى تفوق حجمه ثلاث مرات، كما بدأ الترويج لها مؤخرا فى أوروبا من خلال شخص الرئيس نفسه، ومن خلال ما يصدر من كتب ومؤلفات بعدة لغات، توزع مجانا على

طالبيها وغير طالبيها.

ولغرابة أطوار القذافى تبدو آلته الإعلامية مرتبكة حيال الصورة التى يريدها لنفسه، فهو كالسادات بألف صورة، مما دفعها إلى التركيز على الترويج لفكر القذافى أكثر من الترويج لصورته وحرصت على تجنيد واستقطاب الكثير من العرب والأجانب لوضع كتب تتناول "فكر القذافى !!

وربما كان أسوأ ما جناه عبد الناصر هو المقولة التى انفلتت من شفتيه حين قال إن القذافى يذكره بشبابه، وتقول الكاتبة "والزائر لليبيا لا تخطئ عينه صورة فوتوغرافية التقطت من زاوية عبقرية يجدها منتشرة فى مواقع كثيرة تضم الرئيسين عبد الناصر والقذافى وكأنه يخرج من خلفه كظله أو خليفة له.

عرض: إيهاب عبد الحميد